ان يدوروا بما رسم لهم من اساس سور المدينة وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قايمة
وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالا منوطة بعضها ببعض واوصل جميع ذلك بعمود من
الرخام وكان امام مضربه وعلق على العمود جرسا عظيما مصوتا وامر الناس والقوام على
البنايين والفعلا والصناع انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال على ان يضعوا
اساس المدينة دفعة واحدة من ساير اقطارها واحب الاسكندر ان يجعل ذلك في وقت يختاره
وطالع سعد فخفق الاسكندر براسه واخذته سنة في حال ارتقابه الوقت المحمود فجا غراب
فجلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فحركه وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال
وخفق ما عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك معمولا بحركات هندسية وحيل حكمية
فلما راى الصناع تلك الحبال قد تحركت وسمعوا الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة
وارتفع الضجيج بالتكبير والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسال عن الخبر فاخبر
بذلك فاعجب وقال اردت امرا واراد الله غيره ويابا الله الا ان يريد اردت طول بقايها
واراد الله سرعة فنايها وخرابها وتداول الملوك اياها وان الاسكندر لما احكم بناها
وثبت اساسها وجن الليل عليهم خرجت دواب البحر فاتت على جميع البنيان فقال
الاسكندر حين اصبح هذا بدو الخراب في عمارتها وتحقق مراد الباري سبحانه في زوالها
وتطير من فعل الدواب فلم تزل البناة في كل يوم تبني وتحكم وتوكل من يمنع الدواب اذا
خرجن من البحر فيصبحون وقد خرب البنيان فقلق الاسكندر لذلك وراعه ما راى
فاقبل يفكر ما الذي يصنع واية حيلة تنفع في ذلك حتى تدفع الاذية عن المدينة فسنحت له
الحيلة عند خلوه نفسه وايراده الامور واصدارها فلما اصبح دعا بالصناع فاتخذوا
له تابوتا من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وجعلت فيه جامات من
الزجاج قد احاط بها خشب التابوت باستدارتها وقد امسك ذلك بالقار والزفت وغيره
من الاطلية الدافعة للماء حذرا من دخول الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع للحبال
ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان من كتابه ممن له علم باتقان التصوير وامر ان
تسد عليه الابواب وان يطلا بما ذكرنا من الاطلية وامر بمركبين عظيمين فاخرجا الى
لجة البحر وعلق في التابوت من اسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوي
بالتابوت سفلا وجعل التابوت بين المركبين والصقهما بخشب التابوت بينهما لئلا

يفترقا

١٢١

يفترقا وشد حبال التابوت الى المركبين وطول حبالها فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار
البحر فنظر الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشاف في صفا ماء البحر فاذا تصور
الشياطين على مثال الناس وفيهم من له مثل روس السباع وفي ايديهم الفوس مع بعضهم
وفي ايدي بعضهم المناشير والمقامع يحكون بذلك صناع المدينة والفعلة وما في ايديهم
من آلات البنا فاثبت الاسكندر ومن معه تلك الصور وحكوها بالتصوير في القراطيس
على اختلاف انواعها وتشوه خلقتها وقدودها ثم حرك الحبال فلما احس بذلك من في المركبين
مدوا الحبال واسبغوا التابوت فخرج الاسكندر وامر صناع الحديد والنحاس والحجارة
فعملوا تماثيل تلك الدواب على ما صور فلما فرغوا منها وضعت على العمد بشاطي البحر ثم
امرهم فبنوا فلما جن الليل ظهرت الدواب والافات من البحر فنظرت الى صورها على
العمد مقابلة البحر فرجعت ولم تعد بعد ذلك فبنيت الاسكندرية وشيدت وامر
الاسكندر ان يكتب على ابوابها هذه الاسكندرية اردت ان ابنيها على الفلاح والنجاح
واليمن والسعادة والسرور والثبات في الدهور ولم يرد الباري عز وجل ملك السموات
والارض ومفني الامم ان يبنيها كذلك فبنيتها واحكمت بنيانها وشيدت سورها
واتاني الله من كل شي علما وحكمة وسهل لي وجوه الاسباب فلم يتعذر علي في العالم شي
مما اردته ولا امتنع عني شي مما طلبته لطفا من الله عز وجل وصنعا لي وصلاحا لعباده
من اهل عصري والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شي ورسم بعد هذه الكتابة كلما
يحدث ببلده من الاحداث بعده في مستقبل الزمان من الافات والعمران والخراب وما يؤول
امرها اليه الى وقت دثور العالم وكان بنا الاسكندرية طبقات وتحتها قناطر مقنطرة
نكمانذور المدينة يسير تحتها الفارس وبيده رمح لا يضيق به حتى يدور جميع الازاج
والقناطر التي تحت المدينة وقد عمل لتلك العقود والازاج مخاريق ومتنفسات للضيا
ومنافذ للهوا وقد كانت الاسكندرية تضي بغير مصباح بالليل لشدة بياض الرخام
والمرمر وكانت شوارعها واسواقها وازقتها مقنطرة كلها لا يصيب اهلها شي من المطر
وكان عليها سبعة اسوار من انواع الحجارة المختلفة الالوان بينها خنادق وبين كل خندق
وسور فصول وربما تعلق في المدينة شقاق الحرير الاخضر لاختطاف بياض الرخام
ابصار الناس لشدة بياضه فلما احكم بناها وسكنها اهلها كانت افات البحر وسكانه

Copyright King Saud University